النقد الثقافي: قراءة المرجعيات الثقافية في شعر ابن هتيمل من خلال كتاب يوسف عليمات

عائشة علي شيبان عامري *

الملخص

يهدف البحث إلى التعريف بالمرجعيات الثقافية، ودورها في رفد النص الشعري عند ابن هتيمل ابن المخلاف السليماني الذي يُعد من أهم شعراء العصر العباسي، وأهم شاعر في جنوب الجزيرة العربية، وكيف وظف مرجعياته الثقافية المتنوّعة التي شكلت منبعًا ينهل منه الشاعر مادته الشعرية التي هيمنت على تفكيره، وشكَّلت لبنة بنائية رسمت إبداعه الشعري، لذلك كان لا بد للباحثة من الوقوف على الآليات المختلفة التي سخرها الشاعر في فهم مرجعياته وتوظيفها، ومحاولة إنتاجها بما يتناسب والتجربة الذاتية الخاصة به .

كلمات مفتاحية: النقد الثقافي، المرجعيات الثقافية، ابن هتيمل

Abstract

The research aims to introduce cultural references and their role in enriching poetic texts in the works of Ibn Hatimel, Ibn Al-Makhlaaf Al-Sulaimani, who is considered one of the most prominent poets of the Abbasid era and the foremost poet in southern Arabia. It explores how he employed his diverse cultural references, which formed a wellspring from which the poet drew his poetic material that permeated his thought process and constituted a foundational building block shaping his creative poetic output.consequently. The researcher deemed it essential to examine the various mechanisms the poet utilized to understand, employ, and adapt these references, attempting to produce them in alignment with his unique personal experience.

Keywords: *Cultural Criticism, Cultural References, Ibn Hatimel*

* باحثة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الفنون والعلوم الإنسانية، جامعة جازان. **المملكة العربية السعودية.**

تمهيد

يعدُّ النقد الثقافي من مجالات الدرس الأدبي الحديث، وهو نشاط وليس مجالاً معرفيًا خاصًا؛ إذ استخدم نقاده المفاهيم المستخدمة في المدارس الاجتماعية والفلسفية والسياسية والنفسية ووسعوا مجاله؛ ليشمل الثقافة والفن، ويرتبط هؤلاء النقاد برؤى تأويلية أو تفكيكية، ومن النقاد المشهورين (بيرغر) الذي اتخذ على عاتقه مسؤولية تيسير مفاهيم هذا النقد وأفكاره، من خلال الاقتباس من النصوص الأصلية لنقاد النقد الثقافي، وله اهتمام خاص بجغرافية النقد الثقافي وذلك باستخدامه مصطلحات خاصة تأتي من بلاد مختلفة عالمية، يمكن تطبيقها على النصوص الجديدة التي ينتجها عصر الاتصالات والمعلومات، كأسلوب لإظهار حركة نظام العولمة الذي نعيش فيه.

ومصطلح الدراسة الثقافية ليس مصطلحًا جديدًا، فقد عُرف بداية في مركز الدراسات الثقافية بجامعة بيرمنجهام عام 1971م.

أمّا أهم مفكري النقد الثقافي بحسب جغرافيا المكان التي ينتمي إليها هؤلاء المفكرون، نذكر منهم (رولان بارت، وفوكا، وغريماس) من فرنسا، و(باختين، ولوتمان وبروب) من روسيا، و(بريخيت) من ألمانيا، و (رولان جاكبسون) من الولايات المتحدة الأمريكية، و (رايموند، وليمر) من إنجلترا (ودي سوسير) من سويسرا، و(فرويد) من النمسا، و (إمبرتو إيكو) من إيطاليا.

واعتمد كثير من مثقفي نيويورك التحليل النفسي في ممارستهم للنقد الثقافي، ويعدُّ الأثر الأدبي معادلًا لتحقيق الرغبة عند (فرويد)؛ إذ إنَّ الجمال عنده ليس محاولة لتأويل النص الأدبي، ولكن ربط بين الأدب والظواهر الثقافية الأخرى.

ومن العرب الذين تبنوا مشروع النقد الثقافي (عبد الله الغدامي) الذي كان يهدف إلى تخليص الساحة العربية من المناهج المستهلكة التي تهتم بتحليل النصوص، منطلقة من كل ما يحيط بالأديب أو الشاعر إلى نقد حديث يهتم بالنص.

مفاهيم النقد الثقافي:

يرى عبد الله الغدامي أنَّ "النقد الثقافي همَّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي"[1].

ويرى الموسوي أنَّ النقد الثقافي "فعالية تستعين بالنظرات والمفاهيم والنظم المعرفية؛ لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية من المساس به أو الخوض فيه، وبما أنه فعالية لا فرعًا من الفروع المعرفية فإنه يتوخى بلوغ المعارف الأخرى عبر استخدام واسع للنظريات والمفاهيم التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات"[2].

وعرَّفه حفناوي بأنه "نشاط وليس مجالًا معرفيًا قائمًا في ذاته، وهو لا يدور حول الفن والأدب فحسب، وإنما حول دور الثقافة بنظام الأشياء، والعلاقة بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجيا"[3].

وبناءً عليه يمكن القول: إنَّ النقد الثقافي نظر إلى النص باعتباره قيمة ثقافية، وليس مجرد شكل جمالي، واهتم بالنسق المعرفي؛ كي يكشف حقيقة النص من خلال الغوص في عمقه مع ربطه بالعلوم الإنسانية الأخرى؛ لجعله نصًا ثقافيًا بامتياز.

ما هو النقد الثقافي؟ :

إنَّ النقد الثقافي نشاط فكري يتخذ من الثقافة موضوعًا لبحثه، وهو ليس مجالًا متخصصًا بين فروع المعرفة، بل ممارسة تتوافر على ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أم فكرية لذلك فالنص هو كل ممارسة قولًا وفعلًا معنىً أو دلالة، وهو يرتكز على أنظمة الخطاب والإفصاح النصي. والنقد الثقافي يُعد صورة جديدة من ربط النص بمحيطه الثقافي، والتميز فيه، إنه ليس مدرسة لها معالم محددة، بل يتبدل بتبدُّل شخصية الناقد وثقافته، وتوجهاته، وطبيعة النص وقضاياه وهو مفتوح على التأويل، وعلى مناهج تحليل الخطاب (السيميائيات)، وكل ما يحيط بالأدب من علوم ولذلك فهو مرتبط بكل حركات الأقلية الثورية، كـ(صراع الحضارات)، و (الحركات النسوية).

---

[1] الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص20.

[2] الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، ص12.

[3] حفناوي، مدخل في نظرية النقد المقارن، ص11.

وهو فعالية تستعين بالنظريات والمفاهيم والنظم المعرفية، لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبية من الخوض فيه؛ لهذا فهو يحرص على بلوغ المعارف الأخرى عبر استخدام المفاهيم والنظريات التي تتيح القرب من فعل الثقافة في المجتمعات[1].

والنقد الثقافي "نشاط لا يدور حول الأدب والفن فقط، وإنما حول الثقافة؛ أي: بين الجمالية والأنثروبولوجيا"[2].

وهو ينظر إلى النص الأدبي بوصفه حدثًا ثقافيًا فقط، لا يُعنى بالمستوى القوي أو الضعيف للنص. وهو معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، وهمَّه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي[3].

وكون النقد الثقافي ليس له من تعريف محدد أو منهجية، وليس له تقدير واضح لمعناه، فإن الدكتور عبد الوهاب أبو هاشم، يرى أنه "منهج سبقنا إليه الغرب خاصة أمريكا وفرنسا، وله أدواته للكشف عن المضمر النسقي في العمل الأدبي"[4].

إرهاصات النقد الثقافي عند الغرب:

ظهر النقد الثقافي في أوروبا في القرن الثامن عشر، إلا أنَّ أول إشارة حقيقية للنقد الثقافي وردت في مقالة للمفكر الألماني (تيودور أدورنو1949) المعنونة بـ(النقد الثقافي والمجتمع). وفي أمريكا وردت دراسة للمؤرخ الأمريكي (رايس سميث) بعنوان "بلاغيات الخطاب، مقالات في النقد الثقافي1988م"، إلا أن الظهور الحقيقي للنقد الثقافي ظهر في الثمانينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة 1985م إذ استفاد هذا النقد من البنيوية اللسانية والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة وغيرها ولم يتبلور إلا مع الناقد (فنسان بي ليتش) الذي صدر له كتاب بعنوان (النقد الثقافي، نظرية الأدب لما بعد الحداثة) وذلك في العام1992م[5].

([1]) الموسوي، النظرية والنقد الثقافي، مرجع سابق، ص12.

([2]) حفناوي، مدخل في نظرية النقد المقارن، مرجع سابق، ص11.

([3]) الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، مرجع سابق، ص20.

([4]) أبو هاشم، عبد الله، مشروع النقد الثقافي، ص17.

([5]) حمداوي، جميل، النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، 2012.

ومن بدايات النقد الثقافي الغربي (حواريات باختين)، و (أطروحات سارتر)، و (ما قدمه رولان بارت)، ومن فرنسا (جاك دريدا، وبيير، وجاك لاكان)..وغيرهم[1].

النقد الثقافي عند العرب:

يرى بعض النقاد أنَّ النقد الثقافي العربي يفتقر إلى رؤية ثقافية واضحة، وأنَّ النقد الأدبي ينبغي أن يحوّل اهتمامه إلى نصوص غير أدبية بالمعنى التقليدي، ويرى آخرون موت النقد الأدبي مع إيمانه بأنَّ النقد الثقافي لن يكون إلغاءً منهجيًا للنقد الأدبي، بل سيعتمد على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي. ويعد الغدامي من أكثر النقاد العرب اهتمامًا بالنقد الثقافي، بل هو رائد النقد الثقافي العربي، كون النقد الثقافي عنده يعمل على كشف الأنساق المضمرة داخل النصوص الأدبية سواء أكانت شعرية أم نثرية، وذلك من استحداثه لنقلات نوعية للفعل النقدي من كونه أدبيًا إلى كونه ثقافيًا[2].

أشكال الصراع الإنساني في النص الشعري لابن هتيمل:

صراع الإنسان مع الإنسان:

إنَّ الفعل الإنساني عند (ابن هتيمل) يبدو قوة متحركة وقيمة عليا تنكشف بفعلها جدلية الفعل والفعل المضاد التي تتجلى في شعره، من خلال صوت (الأنا) المتضمن في بنيته العميقة أنساقًا مضمرة تُعلي من قيمة (الأنا)؛ وتجعل منه نسقًا مهيمنًا.

يقول الشاعر ابن هتيمل:

يـــا لائمـــي إنَّ قلبـــي غيـــرُ متقلـــبٍ عـــنهم وسَـــمعي فـــيهم لـــيس يســـتمعُ[3]

بـــاكرتني تعيـــبُ مـــا لا يعيـــبُ النـــا سَ أو تســـــتريبُ مـــــالا يريـــــبُ[4]

ويـــا لائمـــي فـــي زفـــرةٍ حنيـــتَ بهـــا ضُـــلوعي علـــى جمـــرِ الغضـــا المســـتَعرِ[5]

---

[1] الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، مرجع سابق، ص25 ، 26.

[2] الغدامي، محمد، نحن بحاجة إلى النقد الثقافي، مقابلة صحفية مع جريدة الوطن الأردنية، 2002.

[3] ديوان ابن هتيمل ، 540/1.

[4] المصدر السابق، 95/1.

[5] المصدر السابق، 399/1.

قدَّم الشاعر في الأبيات السابقة صورة واضحة للعاذلة، وهي رؤية مجتمعية توحي بحقيقة أبعاد الصراع الإنساني، إذ إنَّ العاذلة معادل نسقي لمجتمع الشاعر، كما أنَّ النسق المتحوِّل يطغى على الأبيات من خلال تجلي الأنا المعتدة بنفسها المؤكدة على إيجابية العمل لا الاستسلام إلى ما يقال، وقد دفعه ذلك إلى أن يقدم ما يدل على الإرادة والفعل ويظهر فلسفته في الحياة.

قال:

حرمتنـــي الأيـــامُ أن أرأمَ الضيـــ ... يـــمُ فحـــلقتُ نخـــوةً و إبـــاءَ

وتجافيـــتُ عـــن محـــلٍ وبـــابُ الـــذُّ ... لُ يمشـــي إلـــيَّ فيـــهِ الضـــراءُ[1]

وقال:

أبتْ همتي أن ترعم الضيم وارتقت ... إلـــى مـــذهبٍ بالأريحيـــة مذهـــبُ[2]

إن الأبيات السابقة يطغى عليها "تجلي الأنا التي تضمر فلسفة الشاعر تجاه الحياة، بالتأكيد على ضرورة الفعل أو العمل وإيجابيته بدلًا من الاستسلام والركون إلى القول"[3].

الذات المتعالية:

اهتم ابن هتيمل بإظهار تفوق الذات على الآخر في شعره، وحينًا يظهر تفوق الأنثى ومحاولتها قهره وإخضاعه، ولكنه غالبًا ما يظهر تفوقه عليها؛ إذ جعلها هي التي تسعى إليه وتقطع المسافات متبرقعة خوف الواشين في عتمة الليل مشتاقة لملاقاته، إذ يقول:

عســـى حـــيٌ عـــن الرشـــاءِ الرَّبيـــبِ ... أتـــى فـــي طـــي بـــاكرةِ الجنـــوبِ

أشـــمُّ بهـــا روائـــح منْـــه نمَّـــت ... فهـــل خلُصـــت إليـــه مـــن الرقيـــبِ

أُصـــــــافِحُها إذا بتـــــــتْ ... تترجمـــــــه بزمزمـــــــةِ الهُبـــــــوب[4]

---

[1] الديوان، مصدر سابق، 72/1.

[2] المصدر السابق، 124/1.

[3] عليمات، يوسف، جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجًا، ص57.

[4] الديوان، مصدر سابق، 130/1.

إن البنى النسقية المتولدة من الأبيات تظهر سعي المعشوقة إليه لا العكس، وهذه محاولة من الشاعر؛ لتعزيز وجوده في المكان مما يعني أنَّ البنية الكبرى للأبيات تبدأ في نسق الأنا بصوت الشاعر (أتى في طي باكرة الجنوب)، وتتبعها البنى الصغرى (أشم فيها روائح، أصافحها، تترجمه بزمزمة).

ويقول توضيحًا لما سبق:

ألمتْ وقد كاد الدجى يتضعضعُ وقد مازح الإشراقُ فهو مشعشَعُ

أفارق في حين اللقاء فُجاءةً و أيأس مما رمتُ ساعةَ أطمعُ

بنفسي مذعورًا أسرى متسللًا لِواذًا من الواشين والليلُ أذْرَعُ [1]

من النص السابق يلاحظ أنَّ الشاعر وضع المتلقي أمام قيمة الضد بينه وبين المعشوقة، فالأصل أن يسعى الرجل للقاء، ولكن الشاعر في النصوص السابقة أظهر سعي المحبوبة إليه؛ إذ يسعى إلى ديمومة الفعل بتحقيق حركة الانسجام بين العاشقين ثم محاولة خرق هذا التلاقي بفعل الرحيل، وبهذا فإنَّ النصوص السابقة تشي بلحظة النقد النسقي المتحرك الأنثوي لنسق الرجل، فتبدو ثنائية الثبات/والتحول كما تصوغها كلمات الشاعر، وعليه فإنَّ التصادم يحدث بين صورتين للنسق الكلي صورة ظاهرة يبثها السياق النصي بشكل مباشر تتعلق بحميمية العلاقة بين الشاعر ومحبوبته، وصورة أخرى تصادمية، وهذا التمايز بين الصورتين الإقبال/والإدبار اللقاء وعدمه في رؤية الشاعر يغدو إظهارًا قصريًا واعيًا للأضداد السلب/الإيجاب، الأنوثة/الذكورة، الزيف/الفعل، وهذه الضديات في بنية النصوص السابقة مهمة في الوعي الإنساني، وعلى تماس مباشر بمعرفة الإنسان بأشكال الصراع فيه؛ ولكي يثبت الشاعر هويته ويؤكد تفوق نسقه الذاتي، فإنه يوظف ذاكرته في سرد صور من ألوان مغامراته، وفي هذه الصور يتجلى النسق السردي عند الشاعر ابن هتيمل، وفي سياق الحديث عن تضخم ذات الشاعر نرى قدرته على الاستغناء عن الجمال/المكافأة .المحبوبة في حال إصرارها على الذهاب إرضاءً لها .

[1] () الديوان، مصدر سابق، 525/2.

وتحمل علاقة الشاعر بالنسق الأنثوي في طياتها أبعادًا إنسانية عميقة، فهي علاقة مؤسسة وفق رؤية الشاعر إذا ما كانت إيجابية على حب الذات الشاعرة للخصب والجمال والبقاء الإنساني، كما أنَّ ذاكرة الشاعر متعلقة بالصورة الجمالية لحدث المتعة التي تعكس مسألة التصالح الإنساني بين الشاعر ومعشوقته، ويلاحظ أنَّ تكرار ذكر الشاعر لسعي المحبوبة إليه هو توجه نفسي منه لإظهار تملكه أمر الأنثى؛ فيوحي للمتلقي صورة الآخر الساعي إلى الانفصال، ومن هنا سيطر هاجس الغياب على الشاعر.

صراع الرموز المؤنسنة:

إنَّ الرمز في النص الشعري عند ابن هتيمل تضمَّن محمولات وإشارات متعددة الوظائف، ويعد غموض الرمز في شعر الشاعر من قبيل الرؤية التي يبثها في شيفرات اللغة الشعرية، ليحدث التعرض الذي يسمى الانقلاب النسقي[1]، فنراه يصور الغراب بقوله:

رمقتهـــا مقلتهـــا غرابًـــا أســـودَ فـــاليوم قـــد لحظتـــك بـــازًا أشـــهبا [2]

فقد وظف الشاعر صورة الغراب توظيفًا يعكس الخيال الخصب الذي عبَّر عن نفسيته واستوعب أحاسيسه، إذ إنَّ الغراب من صفاته الخبث، وهو بعيد عن الألفة، فالطائر يختزل محاور دلالية وردت في نسق الانبعاث، وتحوَّلت الثنائية الضدية (الغراب الأسود- الباز الأشهب)من مدلولها الأصلي إلى مدلول آخر هو شكوى الشاعر من ذهاب الشباب وتحوله إلى الشيخوخة، وهذا تأرجح بين الحضور والغياب والسعادة والشقاء وثنائية القبح/الجمال، وبهذا يكون ابن هتيمل قد شكَّل نسق الانقلاب الثقافي لبناء نسق ذاتي عن طريق الرمز. ويقول:

ولما التقى الجمعان أيقن كبشُهم بضعفةِ مطرودٍ وقوة طاردِ [3]

فمُرهـا كالقطا الكَدري تترى جرائدُها كمنتشرِ الجرادِ [4]

---

[1] عليمات، جمالات التحليل..، مرجع سابق، ص65 – 68.

[2] الديوان، مصدر سابق، 99/1.

[3] المصدر السابق، 266/1.

[4] المصدر السابق، 273/1

تكشف قراءة هذه الأبيات لابن هتيمل عن تشكُّل بنى محورية أساسية يسعى من خلاله إلى تقديم تصوُّر قرائي جديد للرموز؛ إذ استدعى الشاعر هذه الرموز من قبيل الرؤية المضمرة، فتحولت إلى أقنعة للصراع الإنساني وقضاياه؛ فـ(لقطا والكبش) أنساق ضدية عمد الشاعر إلى ذكرها لمالها من مدلولات عميقة لتحولات الرمز وانزلاقاته، فالطاقة اللغوية هنا تكشف عن أنساق مضمرة تبحث عن معطى القراءة العميقة، وهذه التعابير تعدُّ توظيفًا من الشاعر وضربًا من التأنُّق هدفه إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرًا[1].

نسقية الزمن واستراتيجية الصراع الإنساني:

يشكل التعالق بين الإنسان والكون أيقونة فكرية تضيء رؤية الشاعر للتمازج بين الجسد والروح. .يقول ابن هتيمل:

وألاقـــي ليلـــى فـــأقطع ليلـــي ضـــحكًا إن قطعـــتُ ليلـــي بكـــاءَ[2]

فالليل عند الشاعر مصدر الستر والبعد عن العواذل، والتنعُّم بوجود المحبوبة، أما النهار عنده فهو دلالة على البعد عن المحبوبة، فالثنائية الضدية لليل والنهار معكوسة عند الشاعر، وهي ثنائية مستمدة من الشعر العربي القديم، وقد اتخذت الصورة عند ابن هتيمل موقعًا نفسيًا تحكمت به ذات الشاعر، وتماشت والحالة الشعورية، فكوَّن ائتلافها بنية المعجم والفضاء التشكلي للصورة[3]، ولاسيما الزمن الذي شكّل نظامًا نسقيًا له خصوصيته وفاعليته في تشكيل تصورات الشاعر حول ما يطرح من موضوعات، وما يواجه من صراعات، ولذلك فإنَّ التجربة الوجودية عند الشاعر تمثل نمطًا من أنماط التجربة الوجودية الطبيعية في مواجهة الكون والحياة، وفي التعبير عن الإنسان الذي يتعرف من خلال جدل طبيعي على ذاته ووجوده[4].

([1]) طالب، عبدالقادر، النسق الثقافي وسمات التشكُّل في الخطاب الأدبي قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات، ص358.

([2]) الديوان، مصدر سابق، 71/1.

([3]) سقال، ديزيرة، من الصورة إلى الفضاء الشعري، الذاكرة والمعجم والدليل، قراءة بنيوية، ص35.

([4]) عليمات، جماليات التحليل..، مرجع سابق، ص171.

نسقية المكان واستراتيجية الصراع الإنساني:

إنَّ من مهام دراسة النص الشعري معرفة مرجعياته، إذ تعدُّ المفتاح لفك طلاسم لغة الشاعر ومخيلته التي يستورد منها صورته الشعرية، أو أي جنس أدبي لا يأتي إلاَّ من الموسوعة الفكرية ورصيده السابق من الأنسجة الفكرية واللغوية والتصويرية للخلفية الثقافية المخزونة مما ينتج عن هذا التراكم الثقافي معرفة كثير من المؤثرات التي تأخذنا إلى إشكالات متعددة، فبين محاولة الشاعر الاتكاء على الماضي والحاضر الذي يعيشه يستحضر حقائقه، مسترفدًا كثيرًا من الرموز ليوظفها توظيفًا إبداعيًا، وقد اتخذ ابن هتيمل من الحيوان رمزًا إشاريًا بيَّن بوساطته حيثية الصراع القائمة بينه وبين المكان ويدفعه التحوُّل المكاني إلى البحث عن آلية يعزي بها نفسه؛ كي يبقي أبواب الأمل مشرعة، ليوظف رمز الحيوان؛ ليقاوم به سلطة النسق المكاني.

فيقول في نسق المدح:

كم حصانٍ وهبتَ ملتحمُ النسـ ـبة في ذي عُقاله وخماره
رعْشني عَبْلُ الشوى يسبقُ الحلْـ ـبةِ مسبقًا في قيده وهجاره
فيه شكلٌ من الوجيه ومن دا حسه خطرة ومن خطّاره[1]
حرضًا حُزتُها وأوفدت بالرا حةِ بعد المعين خزازي[2]

إنَّ الشاعر ابن هتيمل في وقوفه اللحظي على مكان الممدوح، يحاول تذكر الذي هاجه، وعلة الوقوف هذه مرتبطة بتذكر الأحداث التي جرت في ساحة المكان، حيث يتجلى الدور الإنساني الذي يريد الشاعر توصيله للمتلقي من شجاعة ممدوحه، وحسن عطاياه، وتشكِّل قصة الحصان نسقًا مخاتلًا لنسق البيئة التي تبرز فاعلية العمل الإنساني في التشكيل الحضاري، ولهذا نراه يستدعي كثيرًا الأحداث التاريخية ومعاركها؛ ليضفي على حاضره وممدوحه الخلود الأبدي، فيقول:

---

[1] الديوان، مصدر سابق، 442/1

[2] المصدر السابق، 446/1

كـــان يـــومُ الجُـــروبِ أشـــنعَ مـــن كَسْـــ ـــرةِ كسْـــرى والفـــرس فـــي يـــومِ ذي قـــارهْ[1]

ولـــو طلبـــت بحكـــم الحـــرب عـــادت بحـــــربٍ دونهـــــا حـــــرب الفجـــــار[2]

وتحســـب ذا القـــرنين صـــبَّ عليهمـــا طـــلا الـــروم أو داوودُ قـــدّر فـــي الســـردِ[3]

نرى الشاعر قد أدرك أنه باستدعائه للشخصيات والمواقع التاريخية يكون قد وصل بتجربته إلى معين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير، وذلك لأنَّ المعطيات التاريخية تكتسب لونًا خاصًا من القداسة في نفوس المتلقين، ونوعًا من اللصوق بوجدانها، لما للتراث من حضور حي ودائم في وجدان القراء، والشاعر حين يتوسَّل إلى الوصول إلى وجدان متلقيه بطريق توظيفه لبعض مقومات تراثها، يكون قد توسل إليه بأقوى الوسائل تأثيرًا عليه[4].

ومن المآخذ التي تؤخذ على النقد الثقافي الذاتية المطلقة.

([1]) المصدر السابق، 445/1.

([2]) المصدر السابق، 388/1.

([3]) المصدر السابق، 257/1.

([4]) عشري، زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص16.

الخاتمة:

حاولت الدراسة من خلال المقاربات التي قدمها يوسف عليمات، أن تعكسها على شعر ابن هتيمل الذي جسّد النسق المفارق بثقافة الشاعر، الذي ترسخ في رؤية شاعرنا ابن هتيمل.

والدراسة تطرقت إلى المقاربة التحليلية للخطاب الشعري من نصوص الشاعر وفق قراءة تأويلية، تأمل الباحثة أن تكون قد طرقت بعض أبوابه. وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج أهمها:

- أن ما قام به يوسف عليمات من مقاربة ثقافية مزج فيها بين النقد الثقافي والنصوص القديمة هي تجربة انفرد فيها عن غيره من المثقفين العرب.
- تعدُّ مقاربة يوسف عليمات للخطاب الشعري العربي القديم خاصة، فقد بدأت من النص الشعري وانتهت إليه.
- ارتبط النقد الثقافي بعلوم متعددة لبناء رؤية ثقافية شاملة لأي نص يطبق عليه رؤية النقد الثقافي.
- أدت الأنساق الثقافية التي استخدمتها الباحثة لدراسة نصوص ابن هتيمل إلى إبراز نصوص منسجمة ومتناغمة بين هذه الأنساق ورؤى ابن هتيمل الشعرية.
- أُخذ على النقد الثقافي إغراقه في الذاتية، ولكنه حقق حضورًا قويًا للنص الشعري.

لذلك تدعو الباحثة نفسها والباحثين إلى مزيد من القراءة المستوعبة لهذا النقد الجاد الذي يبعد عن التعسف أو التجني النقدي.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

ابن هتيمل، القاسم بن علي(1997). **ديوان ابن هتيمل درر النحور**، دراسة وتحقيق: عبدالولي الشميري، (ط1)، مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب

ثانيًا: المراجع :

بعلي، حفناوي(2007). **مدخل في نظرية النقد المقارن**، (ط1)، بيروت: الدار العربية للعلوم.

حمداوي، جميل(2012). **النقد الثقافي بين المطرقة والسندان**، *مجلة الملتقى*، ع(27)، المغرب. وينظر موقع ديوان العرب (منبر حر للثقافة والفكر الأدب):

https://www.diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D9%80%D9%80%D9%80%D9%80%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A

سقال، ديزيره (1993). **من الصورة إلى الفضاء الشعري، الذاكرة والمعجم والدليل، قراءة بنيوية** (ط1)، بيروت: دار الفكر اللبناني.

طالب، عبدالقادر(2018). **النسق الثقافي وسمات التشكُّل في الخطاب الأدبي (قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات)**، *مجلة دراسات لسانية*، م2(10).

عليمات، يوسف(2004). **جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجًا**، (ط1)، الأردن: عمان.

الغدامي، عبدالله (2005). **النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية**، (ط3) بيروت: المركز الثقافي العربي.

الغدامي، عبد الله (2002). **نحن بحاجة إلى النقد الثقافي**، حوار/مقابلة: نُشرت في جريدة الوطن الأردنية، العدد(6941)، الأردن: عمان.

الموسوي، محمد(2005). **النظرية والنقد الثقافي**،(ط1)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر

أبو هاشم، عبد الوهاب(2003). **مشروع النقد الثقافي**، *ملتقى الإبداع، اللقاء الخامس*،2003م.